

رسول الإسلام محمد صلى الله عليه
وسلم (الجمعية) -198-1.2

بسم الله الرحمن الرحيم

رَسُولُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٌ ﷺ

نبذة موجزة عن رسول الإسلام محمد ﷺ أبين فيها اسمه ونسبه وبلده وزواجه، ورسالته، والذي دعا إليه، وآيات نبوته، وشريعته، وموقف خصومه منه.¹

¹ حرصت على أن أقرن دائما بين كلمتي الرسول محمد مراعاة للترجمة فيلاحظ ذلك.

1- اسمه ونسبه والبلدة التي ولد ونشأ فيها

رسول الإسلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام.¹ وذلك أن نبي الله إبراهيم عليه السلام قدم من الشام إلى مكة، ومعه زوجه هاجر وابنه إسماعيل، وهو في المهد، وأسكنهما مكة بأمر من الله عز وجل، ولما شب الغلام جاء النبي إبراهيم عليه السلام إلى مكة، وبني هو وابنه إسماعيل عليهما السلام الكعبة البيت الحرام، وتكاثر الناس حول البيت، وأصبحت مكة مقصد المتعبدين لله رب العالمين، الراغبين في أداء الحج، واستمر الناس في عبادة الله وتوحيده على ملة إبراهيم عليه السلام قروناً، ثم وقع الانحراف بعد ذلك، فكانت جزيرة العرب حالها كحال ما حولها من سائر بلاد العالم، ظاهرة فيها أمور الوثنية: كعبادة الأصنام، ووأد البنات، وظلم النساء، وقول الزور، وشرب الخمر، وارتكاب الفواحش، وأكل مال اليتيم وأخذ الربا...² في هذا المكان وفي هذه البيئة وُلِدَ رسول الإسلام محمد بن عبد الله من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام، عام 571م، توفي أبوه قبل مولده، وتوفيت أمه في عامه السادس، وكفله عمه أبو طالب، وعاش يتيماً، فقيراً، وكان يأكل ويتكسب من عمل يده.³

1 انظر: دلائل النبوة للبيهقي (62/2).

2 الروض الأنف للسيهلي (1/346-354).

3 انظر: زاد المعاد (1/70).

2- الزواج المبارك من السيدة المباركة

ولما كان عمره خمساً وعشرين سنة تزوج بسيدة من نساء مكة وهي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ورزق منها بأربع بنات وابنتين، ومات أبناؤه في طفولتهما، وكان تعامله مع زوجته وأسرته في غاية اللطف والمحبة، ولهذا أحبته زوجته خديجة حباً عظيماً، وبادلها هو كذلك الحب، ولم ينسها حتى بعد موتها بسنين طويلة، وكان يذبح الشاة ويفرقها في صدائق خديجة رضي الله عنها إكراماً لهن، برأ بها وحفظاً لمودتها.

3- بدء الوحي

كان الرسول محمد ﷺ على خُلُق عظيم منذ خلقه الله، وكان قومه يسمونه الصادق الأمين، وكان يشترك معهم في الأعمال الجليلة، ويبغض ما هم عليه من أمور الوثنية ولا يشاركهم فيها. ولما بلغ أربعين سنة وهو في مكة اختاره الله ليكون رسولاً، فجاءه الملك جبريل عليه السلام بصدر أول سورة نزلت من القرآن وهي قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ 1 خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ 2 اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ 3 الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ 4 عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ 5﴾ [سورة العلق: 1-5]، فجاء إلى زوجته خديجة رضي الله عنها يرفف فؤاده، وقص عليها الخبر فطمأنته، وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل -وكان قد تنصر وقرأ التوراة والإنجيل- فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ

بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُدِّي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَتُصْرِكَ نَصْرًا
مُؤَزَّرًا.¹

¹ متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها، صحيح البخاري (2) 7 / 1،
وصحيح مسلم (152) 139 / 1.

وفي مكة توالى نزول القرآن عليه، ينزل به جبريل عليه السلام من رب العالمين كما يأتيه بتفاصيل الرسالة. وظل يدعو قومه إلى الإسلام، ونابذه قومه وخاصموه، وعرضوا عليه مقابل أن يتخلى عن الرسالة: المال والملك، ورفض كل ذلك، وقالوا له كما قال الملائكة للرسل من قبله: ساحر، كذاب، مفترى، وضيقوا عليه، واعتدوا على جسده الشريف، واضطهدوا أتباعه، وظل الرسول ﷺ في مكة يدعو إلى الله، ويقصد موسم الحج، وأسواق العرب الموسمية، فيلتقي فيها بالناس ويعرض عليهم الإسلام، ولم يرغب بدنيا ولا رئاسة، ولم يرهّب بسيف، فلم يكن له سلطان ولا كان ملكاً، وأعلن التحدي في أول دعوته أن يأتوا بمثل ما أتى به من القرآن العظيم، وظل يتحدى به خصومه، فأمن به من آمن من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

وفي مكة أكرمه الله بالآية العظيمة وهي الإسراء إلى بيت المقدس، ثم العروج به إلى السماء، ومن المعلوم أن الله رفع إلى السماء النبي إلياس والمسيح عليهما السلام، كما هو مذكور عند المسلمين والنصارى.¹ وتلقى النبي ﷺ من الله الأمر بالصلاة في السماء، وهي هذه الصلاة التي يصلّيها المسلمون في اليوم خمس مرات، وفي مكة المكرمة -أيضاً- حصلت الآية العظيمة الأخرى وهي انشقاق القمر حتى رآه المشركون.

1 انظر: الشفا بحقوق المصطفى ﷺ (176/1).

واستخدم كفار قريش كل وسيلة للصد عنه؛ إمعاناً في الكيد له والتنفير منه، وتعننوا في طلب الآيات، واستعانوا باليهود ليمدوهم بالحجج التي تعينهم في مجادلته وصد الناس عنه.

ولما تواصل اضطهاد كفار قريش للمؤمنين أذن لهم النبي ﷺ في الهجرة إلى الحبشة، وقال لهم النبي ﷺ: إن فيها ملكاً عادلاً لا يظلم عنده أحد، وكان ملكاً نصرانياً، فهاجر منهم مجموعتان للحبشة، فلما وصل المهاجرون الحبشة عرضوا على الملك النجاشي الدين الذي جاء به النبي محمد ﷺ؛ أسلم وقال: هذا -والله- والذي جاء به موسى عليه السلام ليخرج من مشكاة واحدة، وتتابع أذى قومه له ولأصحابه.¹

وكان ممن آمن به في الموسم نفر ممن قدموا من المدينة وبايعوه على الإسلام وعلى النصر إذا انتقل إلى مدينتهم، وكانت تسمى (يثرب)؛ وأذن لمن بقي منهم في مكة بالهجرة إلى المدينة النبوية، فهاجروا وانتشر الإسلام في المدينة، حتى لم يكن فيها بيت إلا ودخله الإسلام.

وبعد أن أمضى النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى الله، أذن الله له في الهجرة إلى المدينة النبوية؛ فهاجر ﷺ، وواصل الدعوة إلى الله، وتوالى فيها تنزل شرائع الإسلام شيئاً فشيئاً، وبدأ يرسل رسله ومعهم الرسائل إلى رؤساء القبائل والملوك يدعوهم إلى الإسلام، وكان ممن أرسل إليه: ملك الروم، وملك الفرس، وملك مصر.

1 انظر: البداية والنهاية (4/165)، وزاد المعاد (1/95).

وفي المدينة وقعت حادثة كسوف للشمس ففرع الناس،
وصادف ذلك يوم وفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ، فقال الناس: كسفت
الشمس لموت إبراهيم، فقال النبي ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا
يَكْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ اللَّهُ
بِهِمَا عِبَادَهُ»،¹ فلو كان النبي ﷺ كذاباً دعياً لسارع لتخويف
الناس من تكذيبه وقال إن الشمس كسفت لموت ابني فكيف بمن
يكذبني.

¹ الخصائص الكبرى للسيوطي (1/139).

والرسول ﷺ جمّله ربه بكمال الأخلاق، ووصفه الله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم:4]، فكان متصفاً بكل خلق حسن كالصدق والإخلاص والشجاعة والعدل والوفاء حتى مع الخصوم، والكرم ويحب الصدقة على الفقراء والمساكين والأرامل والمحتاجين، والحرص على هدايتهم، والرحمة بهم والتواضع لهم، حتى كان الرجل الغريب يأتي يبحث عن الرسول ﷺ فيسأل عنه أصحابه رضي الله عنهم وهو بينهم فلا يعرفه فيقول: أيكم محمد؟

وكانت سيرته آية في الكمال والنبل في تعامله مع الجميع: العدو والصديق، والقريب والبعيد، والكبير والصغير، والرجل والمرأة، والحيوان والطير.¹

ولما أكمل الله له الدين، وبلغ الرسول ﷺ الرسالة غاية التبليغ، توفي وعمره ثلاث وستون سنة، منها أربعون سنة قبل النبوة، وثلاث وعشرون سنة نبياً ورسولاً.² ودفن بالمدينة النبوية ﷺ، ولم يترك مالا ولا ميراثاً، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة.³

1 الروض الأنف للسهيلي (546/7).

2 صحيح البخاري (4461) 15/6.

3 صحيح مسلم (901).

وكان عدد الذين أسلموا وصدقوه وتابعوه خلق كثير، وحج معه من أصحابه حجة الوداع أكثر من مائة ألف، وكانت قبل موته تقريباً بثلاثة أشهر، ولعل هذا من أسرار حفظ دينه وانتشاره، ولقد كان أصحابه الذين رباهم على قيم الإسلام ومبادئه من خير الأصحاب عدلاً وزهداً وورعاً ووفاءً وبذلاً لهذا الدين العظيم الذي آمنوا به.¹

¹ البداية والنهاية (404/7).

وكان أعظم أصحابه رضي الله عنهم أجمعين إيماناً وعلماً وعملًا وإخلاصاً وتصديقاً وبذلاً وشجاعة وكرماً: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، وهم من أوائل من آمن به وصدقته، وكانوا هم الخلفاء من بعده، الذين حملوا لواء الدين من بعده، ولم يكن لهم شيء من خصائص النبوة، ولم يخصصهم بشيء دون بقية أصحابه رضي الله عنهم.

وحفظ الله كتابه الذي جاء به وسنته، وسيرته وأقواله وأفعاله بلغته التي تكلم بها، فلم تُحفظ سيرة -عبر التاريخ- كما حفظت سيرته ﷺ، بل حُفظ كيف كان ينام ويأكل ويشرب ويضحك؟ وكيف يتعامل مع أهله داخل بيته؟ وكل أحواله محفوظة مدونة في سيرته، فهو بشر رسول ليس له من خصائص الربوبية شيء، ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا.

4- رسالته

أرسل الله محمداً ﷺ بعد أن عم الشرك والكفر والجهل أرجاء الأرض، ولم يكن على وجه الأرض من يعبد الله لا يشرك به شيئاً، إلا بقايا معدودون من أهل الكتاب، فبعث الله رسوله محمداً ﷺ خاتماً للأنبياء والمرسلين، بعثه الله بالهدى ودين الحق للعالمين كافة؛ ليظهره على الدين كله، وليُخرج الناس من ظلمات الوثنية والكفر والجهل إلى نور التوحيد والإيمان، ورسالته مكملّة لرسالات الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام.¹

ودعا إلى كل ما دعا إليه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام: نوح وإبراهيم وموسى وسليمان وداود وعيسى- من الإيمان بأن الرب هو الله الخالق الرازق المحيي المميت مالك الملك، وهو الذي يدبر الأمر، وهو الرؤوف الرحيم، وأن الله هو الخالق لكل ما في الكون مما نراه ومما لا نراه، وكل ما سوى الله فهو مخلوق من مخلوقاته.

كما دعا إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وبين - غاية البيان - أن الله واحد لا شريك له في عبادته أو ملكه أو خلقه أو تدبيره، وبين أن الله سبحانه لم يلد ولم يولد، وليس له كفؤ ولا مثل، ولا يحلّ في شيء من خلقه ولا يتجسّد فيه.

ودعا إلى الإيمان بالكتب الإلهية كصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام والتوراة والزبور والإنجيل، كما دعا إلى الإيمان

1 الكامل في التاريخ لابن الأثير (1/646).

بالرسل كلهم عليهم السلام، واعتبر أن من كذب نبياً واحداً فقد كفر بجميع الأنبياء.

وبشر الناس كلهم برحمة الله، وأن الله هو الذي يتولى كفايتهم في الدين، وأن الله هو الرب الرحيم، وهو وحده الذي سيحاسب الخلائق يوم القيامة حينما يبعثهم جميعاً من قبورهم، وأنه هو الذي يجزي المؤمنين على أعمالهم الصالحة الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها، ولهم النعيم المقيم في الآخرة، ومن كفر وعمل السيئات ينال جزاءه في الدنيا وفي الآخرة.

والرسول محمد ﷺ في رسالته لم يمجّد قبيلته ولا بلده ولا نفسه الشريفة، بل ورد في القرآن الكريم أسماء الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام أكثر مما ورد اسمه، ولم يذكر اسم أمه ولا أسماء زوجاته في القرآن الكريم، وورد في القرآن ذكر اسم أم موسى أكثر من مرة، وورد ذكر مريم عليها السلام خمساً وثلاثين مرة.

والرسول محمد ﷺ معصوم من كل ما يخالف الشرع والعقل والفطرة أو يرفضه الخلق السليم؛ لأن الأنبياء معصومون عليهم السلام فيما يبلغونه عن الله، ولأنهم المكلفون بتبليغ أوامر الله لعباده، والأنبياء ليس لهم شيء من خصائص الربوبية أو الألوهية؛ بل هم بشر كسائر البشر يوحي الله تعالى إليهم برسالاته.¹

1 انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ العثيمين (1/136).

ومن أعظم الشواهد على أن رسالة الرسول محمد ﷺ وحي من الله أنها إلى اليوم موجودة كما كانت عليه حال حياته، ويتبعها أكثر من مليار مسلم، يطبقون واجباتها الشرعية كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها بلا تغيير أو تحريف.

5- آيات نبوته وأعلامها وأدلتها

يؤيد الله الأنبياء بالآيات الدالة على نبوتهم، ويقيم لهم الحجج والبراهين الشاهدة على رسالتهم، ولقد أتى الله كل نبي من الآيات ما يكفي ليؤمن على مثلها البشر، وأعظم الآيات التي أوتيتها الأنبياء آيات نبينا محمد ﷺ، فقد آتاه الله القرآن الكريم، وهو الآية الباقية من آيات الأنبياء إلى يوم القيامة، كما أيده الله بالآيات (المعجزات) العظيمة، وآيات الرسول محمد ﷺ كثيرة فمنها:

الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، ونزول المطر مرات متعددة بعدما دعا ربه ليسقي الناس بعدما قحطوا. وتكثير الطعام والماء القليل فيأكل منه أو يشرب منه الخلق الكثير.¹

¹ ينظر لهذه الآيات والدلائل دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (389/1) وما بعدها.

وإخباره بالغيوب الماضية التي لم يعلم بتفاصيلها أحد،
بإخبار الله له كقصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، وقصة
أصحاب الكهف.

وإخباره بالغيوب المستقبلية التي وقعت فيما بعد بإخبار الله
له سبحانه كخبر النار التي تخرج من أرض الحجاز رآها من
كان بالشام، وتناول الناس في البنيان.
وكفاية الله له وعصمته له من الناس.

وتحقق وعوده لأصحابه كقوله لهم: «لَتُفْتَحَنَّ عَلَيْكُمْ قَارِسُ
وَالرُّومُ، وَلَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».¹

¹ سنن البيهقي (54/9).

وتأييد الله له بالملائكة.
وبشارة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أقوامهم بنبوة
الرسول محمد ﷺ، وممن بشر به موسى وداود وسليمان
وعيسى عليهم السلام وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل.¹

¹ انظر: سيرة ابن هشام (118/2).

وبالأدلة العقلية والأمثال المضروبة التي تُدّعن لها العقول السلمية.¹

وهذه الآيات والأدلة والأمثلة العقلية مبنوثة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وآياته أكثر من أن تحصر، ومن أراد الوقوف عليها فليراجع القرآن الكريم وكتب السنة والسيرة النبوية ففيها الخبر اليقين عن هذه الآيات.

وهذه الآيات العظيمة لو لم تكن وقعت لوجد خصومهُ من كفار قريش ومن اليهود والنصارى الذين كانوا في جزيرة العرب الفرصة لتكذيبه وتحذير الناس عنه.

والقرآن الكريم هو الكتاب الذي أوحاه الله إلى الرسول محمد ﷺ، وهو كلام رب العالمين، وتحَدَّى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، ولا يزال التحدي قائماً إلى اليوم، والقرآن الكريم يجيب على أسئلة مهمة كثيرة تحيّر فيها الملايين من الناس، والقرآن العظيم محفوظ إلى اليوم باللغة العربية التي نزل بها، لم ينقص منه حرف، وهو مطبوع منشور، وهو كتاب عظيم معجز، وهو أعظم كتاب جاء إلى الناس، جدير بالقراءة أو قراءة ترجمة معانيه، ومن فاتهُ الاطلاع عليه والإيمان به فقد فاتهُ الخير كله، كما أن سنّة الرسول محمد ﷺ وهدى وسيرته محفوظة ومنقولة وفق سلسلة من الرواة الموثوقين وهي مطبوعة باللغة العربية التي تحدث بها الرسول محمد ﷺ كأنه يعيش بيننا، ومترجمة إلى كثير من

1 مثل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۖ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۖ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) [سورة الحج:73]

اللغات، والقرآن الكريم وسُنَّة الرسول ﷺ هما المصدر الوحيد لأحكام الإسلام وتشريعاته.

6- الشريعة التي جاء بها الرسول محمد ﷺ

الشريعة التي جاء بها الرسول محمد ﷺ هي شريعة الإسلام، وهي خاتمة الشرائع الربانية والرسالات الإلهية، وهي متماثلة في أصولها مع شرائع الأنبياء السابقين وإن اختلفت كيفياتها.

وهي شريعة الكمال، وهي صالحة لكل زمان ومكان، فيها صلاح دين الناس ودنياهم، وهي متضمنة لكل العبادات التي تجب على العباد لله رب العالمين كالصلاة والزكاة، وتبين لهم المعاملات المالية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحربية والبيئية الجائزة والممنوعة وغير ذلك مما تتطلبه حياة الناس ومعادهم.

وهذه الشريعة تحفظ أديان الناس ودماءهم وأعراضهم وأموالهم وعقولهم وذرياتهم، وهي متضمنة لكل فضيلة وبر، وتحذر من كل رذيلة وشر، تدعو إلى كرامة الإنسان والوسطية والعدل والإخلاص والنظافة والإتقان والحب، وحب الخير للناس، وحقن الدماء، وسلامة الأوطان، وتحريم ترويع الناس وإخافتهم بغير حق. وكان الرسول محمد ﷺ حرباً على الطغيان والفساد بكل صوره وأشكاله، وضد الخرافة والعزلة والرهبانية¹.

1 انظر: العقيدة الواسطية (129).

والرسول محمد ﷺ بين أن الله كَرَّمَ الإنسان - رجالاً ونساءً - وكفل له كامل حقوقه، وجعله مسؤولاً عن سائر اختياراته وأعماله وتصرفاته، ويحمّله مسؤولية أي عمل يضر بنفسه أو يضر بالآخرين. وجعل الرجل والمرأة سواء من حيث الإيمان والمسؤولية والجزاء والثواب، وفي هذه الشريعة عناية خاصة بالمرأة أمّاً وزوجة وبناتاً وأختاً.

والشريعة التي جاء بها الرسول محمد ﷺ جاءت بحفظ العقل وتحريم كل ما يفسده كشرب الخمر، فالإسلام اعتبر الدين نوراً يضيء للعقل طريقه؛ ليعبد الإنسان ربه على بصيرة وعلم، ورفعت شريعة الإسلام شأنَ العقل وجعلته مناطَ التكليف، وحررتّه من أغلال الخرافة والوثنيات.

وشريعة الإسلام تعظّم العلم الصحيح، وتحت على البحث العلمي المجرد عن الهوى، وتدعو إلى النظر والتفكر في النفس وفي الكون، والنتائج العلمية الصحيحة للعلم لا تتعارض مع ما جاء به الرسول ﷺ.

وليس في الشريعة تمييز لجنس معين من الناس دون جنس، وليس فيها تفضيل لقوم على قوم، بل الجميع أمام أحكامها سواء؛ لأن الناس كلهم في أصلهم سواسية، ولا فضل لجنس على جنس، ولا لقوم على قوم إلا بالتقوى، وأخبر الرسول محمد ﷺ أن كل مولود يولد على الفطرة، وليس أحد من البشر يولد مخطئاً أو وارثاً لخطيئة غيره.

في شريعة الإسلام شرّع الله التوبة وهي: إنابة الإنسان إلى ربه وترك الذنوب، والإسلام يهدم ما كان قبله من الذنوب، والتوبة تجب ما كان قبلها من الذنوب، فلا حاجة للاعتراف أمام

بشر بخطايا الإنسان، ففي الإسلام تكون العلاقة بين الإنسان وبين الله مباشرة، فلا تحتاج إلى أحد ليكون واسطة بينك وبين الله، فالإسلام يمنع أن نجعل البشر آلهة أو مشاركين لله في ربوبيته أو ألوهيته.

والشريعة التي جاء بها الرسول محمد ﷺ ناسخة لكل شريعة سابقة، لأن شريعة الإسلام التي جاء بها محمد ﷺ من عند الله هي آخر الشرائع إلى يوم القيامة، وهي للعالمين كافة؛ ولذلك نسخت ما قبلها، كما نسخت الشرائع السابقة بعضها بعضاً، والله سبحانه وتعالى لا يقبل شريعة غير شريعة الإسلام، ولا يقبل ديناً غير الإسلام الذي جاء به الرسول محمد ﷺ، ومن يعتنق غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، ومن أراد معرفة تفاصيل أحكام هذه الشريعة فليطلبها في الكتب الموثوقة التي تعرف بالإسلام.¹

1 انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (377/10).

إن هدف شريعة الإسلام -كما هو هدف جميع الرسالات الإلهية-: أن يتسامى الدينُ الحقُّ بالإنسان فيكون عبداً خالصاً لله رب العالمين، ويحرره من العبودية للإنسان أو للمادة أو للخرافة.

إن شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان، وليس فيها ما يتعارض مع المصالح الصحيحة للإنسان، لأنها تنزيل من الله الذي يعلم ما يحتاج إليه الناس، والناس بحاجة إلى شرع صحيح في نفسه، لا يناقض بعضه بعضاً، مصلح للبشرية، لا يضعه بشر من البشر، بل يكون متلقى من الله، يهدي الناس إلى طريق الخير والرشاد، فإذا احتكموا إليه استقامت أمورهم وسلموا من ظلم بعضهم لبعض.

7- موقف خصومه منه شهادتهم له

لا شك أن لكل نبي خصوما يعادونه ويقفون في سبيل دعوته، ويصدون الناس عن الإيمان به، وكان لرسول الله محمد ﷺ خصوم كثيرون في حياته وبعد مماته، ولقد نصره الله عليهم أجمعين، وقد تواترت شهادة الكثيرين منهم - قديما وحديثا- على أنه نبي، وأنه جاء بمثل ما جاء به الأنبياء السابقون عليهم الصلاة والسلام، وأنهم يعلمون أنه على حق لكن يمنع كثيراً منهم من الإيمان به موانع كثيرة كحب الرئاسة أو الخوف من المجتمع، أو فقد المال الذي يكسبه من منصبه.¹ والحمد لله رب العالمين.

ar198v1.2 - 03/09/2026

1 انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (481/21).